كلمة الأستاذ الدكتور جيمس أليسون (Professor James Allison)

بمناسبة حصوله على جائزة الملك فيصل للطب للعام ٢٠١٨

يسعدني أن أكون اليوم بينكم، وأتشرف باختياري للحصول على جائزة الملك فيصل.

وانطلاقا من كوني عالما ينشط في حقل تطوير الأسس التطبيقية في مجال الطب، فإنه من النِّعم التي حظيت بها أن أرى نتائج أبحاثي مترجمةً إلى استراتيجيةٍ جديدةٍ وقويةٍ لعلاج السرطان. وأستذكر هنا أنه في العام ٢٠٠٦ التقيت مريضة تدعى شارون كانت تعاني من سرطان الجلد. وكانت قد تزوجت حديثا وتخرجت قبل وقت قليلٍ من الجامعة. وقبل عام عن ذلك، أخبرها أطباؤها أنه ليس أمامها سوى بضعة أشهر من الحياة. وعلى الرغم من تلقيها العديد من العلاجات في السابق، إلا أن مرض السرطان استمر في التفشي في جسدها.

وكملاذٍ أخير، انضمت شارون إلى تجربةٍ سريريةٍ لدواءٍ تجريبي يقوم على أبحاثي في مجال علم المناعة، ويُعرف هذا الدواء بالعلاج المضاد لـ سي-تي-إل-إيه-٤ (CTLA-4). وفي غضون ثلاثة أشهر، تقلصت أورام شارون، ثم اختفت. وبعد مضي عامٍ، عانقتني وأردفت دموع الفرح بعد أن أخبرها طبيبها أنه ليس هناك مؤشرات على ظهور السرطان مجددا. فبكيتُ معها.

ومنذ ذلك الحين أصبحنا، أنا وشارون، صديقين حميمين. وعندما أنجبت طفلها الأول بعد سنوات قليلة، أرسلت إليّ مجموعةً من الصور لطفلها. ثم توصلت بصور طفلها الثاني، وقد مرت إحدى عشرة سنة على معاناتها مع السرطان، وهي اليوم تستمع بحياتها مع أسرتها النابضة بالحياة. والواقع أنني منذ ذلك الحين حظيت بشرف لقاء العديد من المرضى الذين استفادوا من العلاج المضاد لـ سي-تي-إل-إيه-٤، وكلما أستمع لقصص هؤلاء المرضى تجتاحني أحاسيس و مشاعر غامرة.

وقد تم تحديد كوابح إضافية لـ سي-تي-إل-إيه-٤، لأن الأدوية المضادة لهذه الكوابح، والمعروفة اليوم بـ "العلاج القائم على حاجز المحاصرة" (checkpoint blockade therapy) يعالج الجهاز المناعي، وليس السرطان. فهي فعالة ضد أنواع كثيرة من السرطانات. وقد تم اعتماد هذه المنهجية العلاجية اليوم لعلاج سرطان الجلد، وسرطان الكلي، وسرطان المثانة، وسرطان هودجكين للغدد الليمفاوية، وسرطان الرئة، وغيرها من حالات السرطان.

وبطبيعة الحال، لا يزال لدينا الكثير من العمل للقيام به، حيث أننا لم ننجح بعد مثلا في علاج سرطان البنكرياس والورم الدماغي أرومي دبقي (Glioblastoma)، غير أننا نبقى مصممين على مواصلة جهودنا على أمل أن نحرز التقدم المنشود في المستقبل القريب.

ويشرفني حقا تكريمي بهذه الجائزة التي لم أكن لأنالها لولا مساندة عدد كبير من طلبتي وزملائي الذين عملوا في مختبري. وأود أن أوجه شكري الخاص لزوجتي بام شارما التي أعتبرها شريكتي الرائعة في العلم والحياة.